دراسة حول فقدان الجهود العلمية والحديثية لإمام الديار المصرية الليث بن سعد

الدكتور أحمد محمود أحمد محمود أبو حسوبه

أستاذ الشريعة الإسلامية المساعد بالكلية الجامعية الإسلامية ببهانج السلطان أحمد شاه

(KUIPSAS)

الملخص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف خلق الله أجمعين محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الطاهرين، وبعد .....فجعت المكتبة الإسلامية، وكذلك الأمة بفقدان العديد من الجهود العلمية لبعض نجوم الهدى من الأئمة الأعلام، وعلى رأسهم إمام الديار المصرية "الليث بن سعد" فمن المعروف فقدان مذهبه الفقهي وجهوده العلمية وعلى رأسها الحديثية؛ ومن العجب العجاب أن يحدث ذلك في أرض العلم والعلماء، ومهد الحضارات من قديم الزمان، ملاذ الغرباء ومحط ركاب الفضلاء، كنانة الله مصر الحبيبة. فهذا هو السؤال الأهم كيف فقدت تلك الكنوز الثمينة، وكيف حدث هذا في بلد تحتفظ بآثار للفراعنة من قديم الزمان، وكيف لبلد جذوره وساقه وأوراقه وثمرته العلم، وكيف لهم أن يضيعوا مذهبًا وآثارًا لهذا الجبل الأشم والكهف الأظل الليث بن سعد عظيم ديار مصر. والغاية والهدف الأسمى من هذا البحث (**دراسة حول فقدان الجهود العلمية والحديثية لإمام الديار المصرية الليث بن سعد**) هو التعرف عن كثب بإمام الديار المصرية "الليث بن سعد" وكذلك التوصل لأقرب نطقة إلتقاء نفهم منها كيفية حدوث تلك الواقعة العظيمة، وفي أي زمان حدث ذلك، والوقوف على جميع الملابسات المحيطة بتلك المسألة.

الكلمات المفتاحية: الليث بن سعد / مذهبه / الجهود العلمية / الحديث الشريف / مصر

المبحث الأول: التعريف بإمام الديار المصرية الليث بن سعد

اسمه ونسبه: هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن بن عقبة الفهمي أبو الحارث (94 هـ / 713 م - 175 هـ / 791 م) الإمام الفقيه الحافظ الحجة، شيخ الإسلام في مصر، إمام أهل مصر في الفقه والحديث، وكان ثقةً سريًّا سخيًّا، ولد في قرية قلقشندة من أعمال محافظة القليوبية بدلتا مصر سنة 94 هـ، وكان مولى لآل مسافر بن خالد بن ثابت بن ظاعن الفهمي من قبيلة فهم القيسية المضرية فانتسب لهم، وكان أبوه من موالي قبيلة قريش قبل أن يصير مولى لقبيلة فهم.

أصول الليث بن سعد: يذكر المؤرخون، أن " الليث" من أصول فارسية، استوطنت أسرته مصر منذ عقود قبل ميلاده، وكانت تحت يده ثروة ضخمة، أنفقها في العلم وسد حاجات الناس، فكان مثالا للزهد لا يأكل إلا الخبز، ويجود بالعزيز للفقراء وبسطاء الناس، وكان يُطعم الناس في الشتاء الهرائس بعسل النحل وسمن البقر، وفي الصيف اللوز في السكر.

عصر الليث بن سعد: عاصر الليث في التاريخ الإسلامي، الدولة الأموية وقيام الدولة العباسية، وهي الفترة التي شهدت بروز المذاهب الفقهية المختلفة، كمذهب الزيدية والجعفرية والحنفية والمالكية والأوزاعية، وغيرها من المذاهب التي اندثر معظمها، وكان لليث مذهبه المعترف به في العالم الإسلامي كله، خاصة أنه برع في الحديث النبوي والفقه الإسلامي، ففاق علمه فقهاء زمانه.

طفولته وطلبه للعلم: نشأ الليث بن سعد طالبًا للعلم، حريصًا على أن يتلقاه من الشيوخ والعلماء؛ فطاف البلاد كثيرًا لأجل هذا الأمر. وتلقى الليث العلم عن كبار شيوخه في مصر، مثل يزيد بن أبي حبيب وجعفر بن ربيعة وغيرهما من المصريين، ومن غير المصريين أمثال نافع المدني، وعطاء بن أبي رباح وابن شهاب الزهري وسعيد المقبري وابن أبي مليكة وأبو الزبير المكي وعقيل ويحيى بن سعيد وغيرهم.

وروي عن ابن بكير، حدثني الليث: سمعت بمكة سنة ثلاث عشرة ومائة من الزهري وأنا ابن عشرين سنة، قال يحيى بن بكير أخبرني من سمع الليث يقول كتبت من علم ابن شهاب علما كثيرا وطلبت ركوب البريد إليه إلى الرصافة فخفت أن لا يكون ذلك لله فتركته.

فضائله ومناقبه: قال ابن بكير: كان الليث فقيه البدن عربي اللسان يحسن القرآن والنحو ويحفظ الحديث والشعر حسن المذاكرة، وروي عن شرحبيل بن جميل قال أدركت الناس أيام هشام الخليفة وكان الليث بن سعد حدث السن وكان بمصر عبيد الله بن أبي جعفر وجعفر بن ربيعة والحارث بن يزيد ويزيد بن أبي حبيب وابن هبيرة وإنهم يعرفون لليث فضله وورعه وحسن إسلامه عن حداثة سنة ثم قال ابن بكير لم أر مثل الليث، وروى عبد الملك بن يحيى بن بكير عن أبيه قال ما رأيت أحدا أكمل من الليث، وقال قاضي القضاة شمس الدين ابن خلكان فى تاريخه رأيت فى بعض المجاميع أن الليث كان حنفي المذهب.

قال عثمان بن صالح: كان أهل مصر ينتقصون عثمان حتى نشأ فيهم الليث فحدثهم بفضائله فكفوا وكان أهل حمص ينتقصون عليا حتى نشأ فيهم إسماعيل بن عياش فحدثهم بفضائل علي فكفوا عن ذلك، وروي عن حرملة يقول كان الليث بن سعد يصل مالكا بمائة دينار في السنة فكتب مالك إليه علي دين فبعث إليه بخمس مائة دينار فسمعت ابن وهب يقول كتب مالك إلى الليث إني أريد أن أدخل بنتي على زوجها فأحب أن تبعث لي بشيء من عصفر فبعث إليه بثلاثين حملا عصفرا فباع منه بخمس مائة دينار وبقي عنده فضله، قال أبو داود قال قتيبة كان الليث يستغل عشرين ألف دينار في كل سنة وقال ما وجبت علي زكاة قط وأعطى الليث ابن لهيعة ألف دينار وأعطى مالكا ألف دينار وأعطى منصور بن عمار الواعظ ألف دينار وجارية تساوى ثلاث مائة دينار.

وروي عن يعقوب ابن داود وزير المهدي قال:قال أمير المؤمنين لما قدم الليث العراق الزم هذا الشيخ فقد ثبت عندي أنه لم يبق أحد أعلم بما حمل منه، وكان الليث بن سعد يقول بلغت الثمانين وما نازعت صاحب هوى قط، ويعلق الحافظ أبو نعيم على قوله فيقول: كانت الأهواء والبدع خاملة في

زمن الليث ومالك والأوزاعي والسنن ظاهرة عزيزة فأما في زمن أحمد بن حنبل وإسحاق وأبي عبيد فظهرت البدعة وامتحن أئمة الأثر ورفع أهل الأهواء رؤوسهم بدخول الدولة معهم فاحتاج العلماء إلى مجادلتهم بالكتاب والسنة ثم كثر ذلك واحتج عليهم العلماء أيضا بالمعقول فطال الجدال واشتد التراع وتولدت الشبة نسأل الله العافية.

ثراؤه وكرمه: من أبرز الصفات التي تظهر لنا في هذه الشخصية العظيمة صفة الكرم والسخاء، فمع كثرة علمه وفقهه وورعه كان الليث بن سعد (رحمه الله) كريمًا معطاءً، حتى عُرف بهذه الصفة وصارت من سجاياه التي لا تنفك عنه بحال من الأحوال.

وروي عن حرملة: كان الليث يصل مالكاً بمائة دينار في السنة، فكتب إليه مالك عليّ دين، فبعث إليه بخمسمائة دينار، وعن ابن وهب: كتب إليه مالك: إني أريد ان أدخل ابنتي على زوجها بشئ من عصفر، فبعث إليه بثلاثين حمل عصفرا، وأعطى الليث ابن لهيعة ألف دينار، ومنصور بن عمار ألف دينار وجارية بثلاثمئة.

وروي أن امرأة جاءت إليه وقالت: إن ابني عليل ويشتهي عسلاً، فأمر غلامه أن يعطيها مرط عسل والمرط مائة وعشرون رطل. وروي عن محمد بن رمح: كان دخل الليث في كل سنة ثمانين ألف دينار.

كما قال صالح بن أحمد الهمذاني: قدم منصور بن عمار على الليث فوصله بألف دينار واحترقت دار ابن لهيعة فوصله بألف دينار ووصل مالكا بألف دينار وكساني قميص سندس فهو عندي، وروي عن محمد بن رمح يقول كان دخل الليث بن سعد في كل سنة ثمانين ألف دينار ما أوجب الله عليه زكاة درهم قط، وروي عن أشهب بن عبد العزيز يقول كان الليث له كل يوم أربعة مجالس يجلس فيها أما أولها فيجلس للسلطان في نوائبه وحوائجه وكان الليث يغشاه السلطان فإذا أنكر من القاضي أمرا أو من السلطان كتب إلى أمير المؤمنين فيأتيه العزل ويجلس لأصحاب الحديث وكان يقول نجحوا أصحاب الحوانيت فإن قلوبهم معلقة بأسواقهم ويجلس للمسائل يغشاه الناس فيسألونه ويجلس لحوائج

الناس لا يسأله أحد فيرده كبرت حاجته أو صغرت وكان يطعم الناس في الشتاء الهرائس بعسل النحل وسمن البقر وفي الصيف سويق اللوز في السكر.

بعض مؤلفاته: ومن مؤلفات الإمام الليث بن سعد رحمه الله تعالي المؤلفات الآتية :

1- كتاب التاريخ ويتناول فيه فتح مصر وفتح افريقية وغيرها.

2- كتاب المسائل في الفقه وهذا الكتاب به أقواله في تفسير آيات الأحكام.

وفاته : كانت وفاته (رحمه الله) يوم الجمعة 15 من شهر شعبان 175هـ/ 16 من ديسمبر 791م يوم جمعة وصلى عليه موسى بن عيسى، و قال خالد بن عبد السلام الصدفي: "شهدت جنازة الليث بن سعد مع والدي، فما رأيت جنازة قَطُّ أعظم منها، رأيت الناس كلهم عليهم الحزن، وهم يعزِّي بعضهم بعضًا، ويبكون؛ فقلت: يا أبتِ، كأنّ كل واحد من الناس صاحب هذه الجنازة. فقال: يا بُنيّ، لا ترى مثله أبدًا".

المبحث الثاني: جهود الإمام الليث بن سعد العلمية، والحديثية.

فقه الليث وعلمه: شهد الكثير من كبار العلماء والفقهاء للإمام الليث بن سعد (رحمه الله) بنبوغه وكثرة علمه وفقهه؛ فقال الشافعي (رحمه الله): «الليث بن سعد أفقه من مالك، إلا أن أصحابه لم يقوموا به». وقال الفضل بن زياد: «قال أحمد: ليث كثير العلم، صحيح الحديث».

وقال الحافظ أبو نعيم: «كان الليث فقيه مصر ومحدثها ومحتشمها ورئيسها ومن يفتخر بوجوده الإقليم، بحيث أن متولي مصر وقاضيها وناظرها من تحت أوامره ويرجعون إلي رأيه ومشورته، وقد أراده المنصور أن ينوب عنه على الإقليم فاستعفى من ذلك».

وقال ابن سعد: «كان الليث قد استقل بالفتوى في زمانه». وقال ابن وهب: «لولا مالك والليث لضل الناس». وقال الحافظ أبو نعيم: «حدثنا محمد بن عبد الرحمن بن سهل، ثنا أحمد بن إسماعيل الصدفي، ثنا يحيى بن عثمان، ثنا حرملة بن يحيى، قال: سمعت الشافعي يقول: «الليث بن سعد أتبع للأثر من مالك بن أنس». وقال أبو داود: «حدثني محمد بن الحسين، سمعت أحمد يقول: الليث ثقة، ولكن في أخذه سهولة». وقال سعيد الآدم: «قال العلاء بن كثير: الليث بن سعد سيدنا وإمامنا وعالمنا». وقال ابن تغري بردي: «كان كبير الديار المصرية ورئيسها وأمير من بها في عصره، بحيث أن القاضي والنائب من تحت أمره ومشورته».

وقال أحمد بن سعد الزهري: سمعت أحمد بن حنبل يقول الليث ثقة ثبت، وقال أيضا: الليث كثير العلم صحيح الحديث، وقال عثمان الدارمي: سمعت يحيى بن معين يقول الليث أحب إلي من يحيى بن أيوب ويحيى ثقة قلت فكيف حديثه عن نافع فقال صالح ثقة، وعن أحمد بن صالح وذكر الليث فقال: إمام قد أوجب الله علينا حقه لم يكن بالبلد بعد عمرو بن الحارث مثله، قال ابن سعد: استقل الليث بالفتوى وكان ثقة كثير الحديث سريا من الرجال سخيا له ضيافة.

وقال العجلي والنسائي: الليث ثقة، وقال ابن خراش: صدوق صحيح الحديث، وروي عن يحيى بن معين قال: هذه رسالة مالك إلى الليث حدثنا بها عبد الله بن صالح يقول فيها وأنت في إمامتك وفضلك ومنزلتك من أهل بلدك وحاجة من قبلك إليك واعتمادهم على ما جاءهم منك، وقال يحيى بن بكير: الليث أفقه من مالك ولكن الحظوة لمالك، وقال علي بن المديني الليث ثبت، كما قال العلاء بن كثير الليث بن سعد سيدنا وإمامنا وعالمنا.

وقال عبد الله بن أحمد سمعت أبي يقول أصح الناس حديثا عن سعيد المقبري الليث بن سعد يفصل ما روي عن أبي هريرة وما روي عن أبيه عن أبي هريرة هو ثبت في حديثه جدا.

كذا حدث الليث عن مشايخه ، ومنهم التابعون كيزيد ونافع وعطاء وابن شهاب، وحدث عنه الكثير كيحيى بن بكير وسعيد بن عفير وعبد الله بن وهب وسعيد بن أبي مريم وعبد الله بن مسلمة

وعبد الله بن يوسف وقتيبة وعمرو بن خالد وغيرهم وحدث عن هؤلاء أصحاب الصحاح والسنن. وقال أبو صالح: «كان الليث يقرأ بالعراق من فوق على أصحاب الحديث والكتاب بيدي فإذا فرغ رميت به إليهم فنسخوه». وروى عبد الملك بن شعيب عن أبيه قال: قيل لليث: «أمتع الله بك إنا نسمع منك الحديث ليس في كتبك»، فقال: «أو كل ما في صدري في كتبي لو كتبت ما في صدري ما وسعه هذا المركب».

شيوخه: سمع: عطاء بن أبي رباح، وابن أبي مليكة، ونافعا العمري، وسعيد ابن أبي سعيد المقبري، وابن شهاب الزهري، وأبا الزبير المكي، ومشرح ابن هاعان، وأبا قبيل المعافري، ويزيد بن أبي حبيب، وجعفر بن ربيعة، وعبيدالله بن أبي جعفر، وبكير بن عبد الله بن الاشج، وعبد الرحمن بن القاسم، والحارث بن يعقوب، ودراجا أبا السمح الواعظ، وعقيل بن خالد، ويونس بن يزيد، وحكيم بن عبد الله بن قيس، وعامر بن يحيى المعافري، وعمر مولى غفرة، وعمران بن أبي أنس، وعياش بن عباس، وكثير بن فرقد، وهشام بن عروة، وعبد الله بن عبدالرحمن بن أبي حسين، وأيوب بن موسى، وبكر بن سوادة، وأبا كثير الجلاح، والحارث بن يزيد الحضرمي، وخالد بن يزيد، وصفوان بن سليم، وخير بن نعيم، وأبا الزناد وقتادة، ومحمد بن يحيى بن حبان، ويزيد بن عبد الله بن الهاد، ويحيى ابن سعيد الانصاري، وخلقا كثيرا.

ترجمة لبعض شيوخه: الزهري: (58 - 124 ه) محمد بن مسلم بن عبد الله ابن شهاب الزهري، من بنى زهرة بن كلاب، من قريش، أبو بكر: أول من دون الحديث، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء، تابعي، من أهل المدينة، كان يحفظ ألفين ومئتى حديث، نصفها مسند، وعن أبى الزناد: كنا نطوف مع الزهري ومعه الالواح والصحف ويكتب كل ما يسمع؛ نزل الشام واستقر بها، وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله: عليكم بابن شهاب فانكم لا تجدون أحدا أعلم بالسنة الماضية منه، قال ابن الجزرى: مات بشغب، آخر حد الحجاز وأول حد فلسطين؛ قال الليث بن سعد: "كتبت من علم محمد ابن شهاب الزهري علماً كثيراً، وطلبت ركوب البريد إليه إلى الرُّصافة، فخفت أنْ لا يكون ذلك لله تعالى فتركته".

ربيعة الرأي: (ت: 136 ه) ربيعة بن فروخ التيمي بالولاء، المدني، أبو عثمان: إمام حافظ فقيه مجتهد، كان بصيرا بالرأي (وأصحاب الرأي عند أهل الحديث، هم أصحاب القياس، لانهم يقولون برأيهم فيما لم يجدوا فيه حديثا أو أثرا) فلقب (ربيعة الرأي) وكان من الاجواد، أنفق على إخوانه أربعين ألف دينار، ولما قدم السفاح المدينة أمر له بمال فلم يقبله، قال ابن الماجشون: ما رأيت أحد أحفظ لسنة من ربيعة، وكان صاحب الفتوى بالمدينة وبه تفقه الامام مالك، توفي بالهاشمية من أرض الانبار.

تلامذته: منهم ابن عجلان شيخه، وابن لهيعة، وهشيم، وابن وهب، وابن المبارك، وعطاف بن خالد، وشبابة وأشهب، وسعيد بن شرحبيل، وسعيد بن عفير، والقعنبي، وحجين بن المثنى، وسعيد بن أبي مريم، وآدم بن أبي إياس، وأحمد بن يونس، وشعيب بن الليث، ولده، ويحيى بن بكير، وعبد الله بن عبد الحكم، ومنصور بن سلمة، ويونس بن محمد، وأبو النضر هاشم بن القاسم، ويحيى بن يحيى الليثي، ويحيى بن يحيى التميمي، وأبوالجهم العلاء ابن موسى، وقتيبة بن سعيد، ومحمد بن رمح، ويزيد بن موهب الرملي، وكامل بن طلحة، وعيسى بن حماد زغبة، وعبد الله بن صالح الكاتب، وعمرو بن خالد، وعبد الله بن يوسف التنيسي، ولحقه الحارث بن مسكين، وسأله عن مسألة، ورآه يعقوب بن إبراهيم الدورقي ببغداد وهو صبي، والإمام عبد الله بن وهب تلميذ الإمام الليث بن سعد له كتاب قيم جمع فيه نماذج من سنن الإمام الليث وذلك في كتاب ((الجامع في الحديث)).

ترجمة لبعض تلاميذه: **شعيب بن الليث بن سعد**: بن عبدالرحمن الفهمي من قيس غيلان المصري كنيته أبو عبد الملك روى عن أبيه في الإيمان وغيره روى عنه ابنه عبدالملك بن شعيب.

عبد الله بن صالح: بن محمد بن مسلم الجهني المصري أبو صالح كاتب الليث بن سعد روى عن معاوية بن صالح والليث وسعيد بن عبد العزيز التنوخي وغيرهم وعنه أبو داود والترمذي وأبو حاتم الرازي وابن معين وآخرون، قال عبدالملك بن شعيب بن الليث: ثقة مأمون سمع من جدي حديثه.

التنيسي: (144 - 208 ه) يحيى بن حسان، أبوزكرياء الشامي ثم المصري التنيسي: عالم بالحديث، من أهل دمشق، انتقل منها إلى مصر وسكن تنيس واشتهر، وتوفي بمصر، روي عنه الامام الشافعي ومات قبله، قال زكريا الانصاري: حيث روى الشافعي، عن " الثقة " عن الليث بن سعد، فهو يعني يحيى بن حسان، وقال ابن يونس: كان ثقة حسن الحديث، وصنف كتبا، وحدث بها.

المبحث الثالث: فقدان تلك الجهود العلمية والحديثية ؛ وتتبع لأقرب نطقة فقدت فيها .

تمت هذه الدراسة على ما يزيد على أكثر من ثلاثة وسبعين مرجعًا وقد وضع الباحث قواعداً لهذه الدراسة حتى تكون موضوعية لمحاولة الوصول لفهم لما حدث لتراث إمام الديار المصرية الليث بن سعد وهذه القواعد هي:

1) أن تكون كل المراجع المستخدمة في هذه الدراسة مراجع أصيلة.

2) أن يكون استشهاد أصحابها جميعهم بأراء وأقوال للإمام الليث بن سعد استشهاداً واضحًا بعبارات لا تحتمل اللبس أو الاختلاط أو التداخل.

3) يستبعد أي مرجع يسرد صاحبه فيه عبارة فيها معنى التمريض في الاستشهاد، أو ما شابه ذلك.

4) أن يذكر في الاستشهاد أنه هذا الرأي لليث بن سعد باسمه واسم أبيه حتى لا يحدث التداخل بينه وبينه غيره من العلماء الذين يحملون اسم الليث.

5) تم استبعاد كتب الحديث لأنه راوي كباقي الرواة فلا فائدة من تتبع روايته فيها.

جدول تتبع لأقرب نقطة فقدت فيها الجهود العلمية

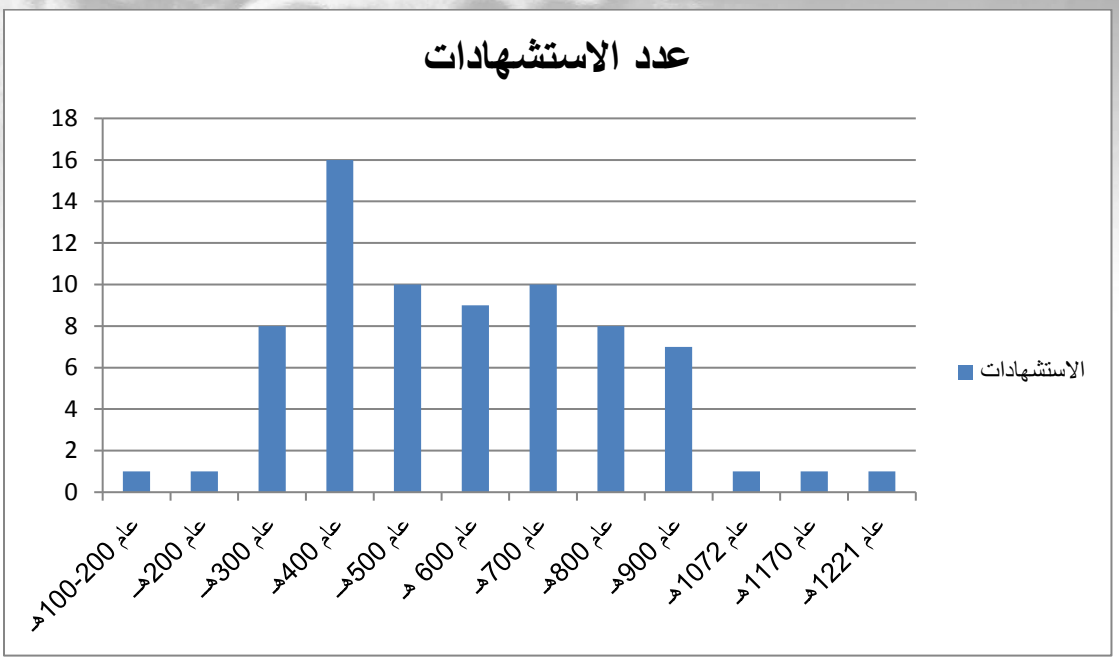

من خلال الجدول السابق يتضح لنا بجاء تام أن عدد الاستشهادات وترتيبها حسب كثرتها كالآتي:

1) عام 400 هـــــ: بلغ ستة عشر استشهاداً.

2) عام 500 هـــ: بلغ عشرة استشهادات.

3) عام 700 هـــ: بلغ عشرة استشهادات.

4) عام 600 هـــ: بلغ تسعة استشهادات.

5) عام 300 هـــ: بلغ ثمانية استشهادات.

6) عام 800 هـــ: بلغ ثمانية استشهادات.

7) عام 900 هـــ: بلغ سبعة استشهادات

8) عام 100-200هـــــ: بلغ استشهاداً واحداً.

9) عام 200هـــــ: بلغ استشهاداً واحداً.

10) عام 1072هـــــ: بلغ استشهاداً واحداً.

11) عام 1170هـــ: بلغ استشهاداً واحداً.

12) عام 1221هـــــ: بلغ استشهاداً واحداً.

من خلال الدراسة السابقة يتضح لنا أن مذهب الإمام الليث بن سعد وآراؤه العلمية كانت موجودة وحاضرة بكثرة ما بين القرنين الرابع والتاسع، وهذا يدل دلالة واضحة على أن مذهبه كان موجوداً وحاضراً وبقوة في هذه الأوقات؛ وذلك للأسباب الآتية:

1) أن هذه المراجع كلها مراجع أصيلة وليست ناقلة عن غيرها.

2) أن هؤلاء العلماء كانوا لا يكتبون شيئًا إلا من مصدره الأصلي، ولا يأخذون حكمًا أو قولاً حتى يروا بينه عليه من أصحابه.

3) لولا أن هذا المذهب وهذه الكتب كانت موجودة والناس يتداولونها فيما بينهم فما الحاجة إلى ذكرها والاستشهاد بها.

4) أن الاستشهاد بمذهب وقول الإمام الليث ظل حتى وقت قريب، وبالتالي فكتبه وآراؤه كانت موجودة وفقدت في الوقت القريب.

5) إذا استبعدنا الاستشهادات التي بعد العام ألف (1000 هـــــ) من الهجرة المباركة فيمكن القول أن مذهب الليث بن سعد كان موجوداً وحاضراً في ديار مصر حتى هذا الوقت (1000هـــ).

المبحث الرابع: مناقشة لأقوال العلماء حول تلك المسألة

قال الشافعي (رحمه الله): «الليث بن سعد أفقه من مالك، إلا أن أصحابه لم يقوموا به»؛ إن تلك العبارة تلقفها العلماء والدارسون وتناقلوها فيما بينهم وسلموا بها على فقدان مذهب إمام الديار المصرية الليث بن سعد، ولكن عند التمعن في تلك العبارة لم يكن مقصد الشافعي رحمه الله أن مذهب وفقه الليث بن سعد قد فقد، و لم يذكر أحد ذلك لكن المعروف أن تلامذته لم يكتبوا فقهه.

ويمكن الرد على ذلك أن الإمام الشافعي لم يقصد أن تلامذة الليث لم يكتبوا مذهبه ودليل ذلك ما قاله الإمام البلقيني عند حديثه عن الإمام الشافعي قال "بدا للإمام رحمه اللَّه أن يسافر إلى مصر ليعلم أهلها ويطلع على مذهب الإِمام الليث بن سعد شيخ مصر، من خلال تلاميذه، فسافر إليها سنة 199 في أواخر سِني حياته، واجتمع إليه علماء مصر وأعيانها، وبقي الإِمام فيها حتى وافته المنية، وكان في تلك المدة قد اطلع على فقه الإِمام الليث، ومسائل متفقه الإِمام الأوزاعي، واستفاد منها، وكتب كتبه الجديدة، التي اصطلح على تسميتها بالمذهب الجديد."[التدريب في الفقه الشافعي المسمى بـــ «تدريب المبتدي وتهذيب المنتهي» 12/1].

وهذا دليل واضح وجلي على أن فقه الليث بن سعد قد كتبه تلامذته ودونوه وإلا لما ذهب الإمام الشافعي إلى مصر وكيف أخذ عن تلامذته.

إنما الراجح لديَّ الآتي:

أن فقه وعلم الليث بن سعد تم تدوينه بالكامل وتدريسه في مصر ودليل ذلك الجدول السابق، وما قاله يحيى بن بكير: الليث أفقه من مالك ولكن الحظوة لمالك.

الذي حدث أن تلامذة الليث بن سعد لم ينافحوا ويكافحوا ويدافعوا وينشروا مذهب إمامهم كما فعل باقي تلامذة الأئمة الأخرين، لكنهم اكتفوا بالتدوين والتدريس فما قضوا تم إهمال المذهب

حتى اندثر، وعملت يد الزمان على إخفاء ذلك الكنز، وطوى النسيان صفحة هذا الجبل الأشم، وحل محله باقي المذاهب المعمولة بها والتي جاهد أصحابها وتلامذتها على إبقائها على قيد الحياة حتى عصرنا هذا بكل الطرق المتاحة.

أيضًا تلامذة الليث بن سعد لم يجتهدوا في نشر المذهب في باقي اقطار العالم الإسلامي، واكتفوا بمصر حضارة العلم والعلماء، فلما مات أتباع المذهب وعلماؤه أصبحت جهود الإمام أثرًا بعد عين.

كذلك قدوم الإمام الشافعي إلى مصر ونشر مذهبه وتقبله من العامة والخاصة فحل مذهبه محل مذهب الإمام الليث بن سعد فأدى كل ذلك إلى ضمور المذهب وبالتالي عدم الاهتمام بمصادر المذهب المحتضر، وم ثَمَّ فقدانها وافتقادها.

الخاتمة

خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

أولاً: الإمام الليث بن سعد إمام مجتهد مؤسس مذهب من أقدم المذاهب الإسلامية.

ثانيًا: كتب الإمام الليث مذهبه في كتابه المسائل.

ثالثًا: كان للإمام الليث تلامذة حملوا مذهبه من بعده.

رابعًا: ظل مذهب الليث بن سعد معمولاً به بين العلماء وأهل البحث والنظر حتى العام (1000هـ).

خامسًا: بدأ نجم المذهب الليثي في الأفول من بعد العام (1000هـ).

سادسًا: تلامذة الليث بن سعد كتبوا مذهبه وأخذ عنهم العلماء، لكنهم لم يسعوا إلى نشره وبقائه على قيد الحياة.

سابعًا: كان لبعض التأثيرات السلبية العامل الأهم في انحسار المذهب الليث ومنها سطوح المذهب الشافعي في مصر.

ثامناً: بعد موت تلامذة الليث بن سعد وقلة السالكين لطريقة اختفت كتب المذهب واندثرت نظراً لقلة الراغبين في اقتنائها والاتجاه إلى المذاهب الأخرى.

ثبت المصادر والمراجع

الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م .

تاريخ أسماء الثقات ، ابن شاهين، تحقيق صبحي السامرائي، ط1، 1404ه.

التاريخ الكبير، الإمام البخاري، دار الكتب العلمية، ط1، د.ت .

تاريخ مدينة السلام المعروف بتاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1422هـ، 2001م .

تاريخ مدينة دمشق، أبي القاسم علي بن هبة الله المعروف بابن عساكر، دار الفكر، بيروت، ط1، 1415هـ، 1995م .

تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل، ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين أبي زرعة العراقي، تحقيق عبد الله نوارة، ط1، 1999م.

تذكرة الحفاظ، شمس الدين الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ، 1998م .

تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلانب، دار الرشيد، سوريا، ط3، 1411هـ، 1991م .

تهذيب الأسماء واللغات، النووي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، د.ت .

تهذيب الكمال، يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي، تحقيق : بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1400هـ، 1980م .

الثقات، محمد بن حبان التميمي، تحقيق السيد شرف الدين أحمد، دار الفكر، بيروت، ط1، 1395هـ، 1975م .

الجرح والتعديل ، لأبي حاتم الرازى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 13725هـ، 1953م .

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبي نعيم أحمد الأصفهاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1409هـ، 1988م .

خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال لصفي الدين أحمد بن عبد الله الخزرجي، المطبعة الأميرية، القاهرة، ط1، د.ت .

ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ممن صحت روايته عن الثقات عند البخاري ومسلم، الدارقطني، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، 1406ه.

رجال صحيح البخاري، الكلاباذي ، تحقيق عبد الله الليثي، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1407ه.

رجال صحيح مسلم، أحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني ، تحقيق عبد الله الليثي ، دار المعرفة ، بيروت، ط1، 1407هـ .

سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن عثمان الذهبي، تحقيق شعيب ا؟لأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1402هـ، 1982م .

صبقات الحفاظ، السيوطي، ط1.

طبقات الحنفية المعروفة بالجواهر المضية في طبقات الحنفية، تحقيق عبد الفتاح الحلو، دار هجر، القاهرة، ط2، 1413ه.

طبقات الفقهاء ، أبي إسحاق الشيرازي، تحقيق إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، ط1، 1970م.

طبقات المحدثين بأصبهان، لأبي الشيخ الأصبهاني، ط1، د.ت.

طبقات النسائي، الإمام النسائي، دار الوعي، حلب، ط1، 1369ه.

غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزي، ط1، د.ت.

فتح الباب في الكنى والألقاب لأبي عبد الله محمد بن إسحق بن منده الأصبهاني، تحقيق أبو قتيبة نظر محمد، مكتبة الكوثر، الرياض، ط1، 1417هـ، 1996م .

الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ، شمس الدين الذهبي، دار القبلة، جدة، ط1، 1413هـ، 1992م .

مشتبه أسامي المحدثين، عبيد الله بن عبد الله بن أحمد الهروي أبو الفضل، مكتبة الرشد، ط1، 1411ه.

معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1414هـ، 1993م .

المعين في طبقات المحدثين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ، 1998م .

مغاني الأخيار فى شرح أسامى رجال معانى الآثار، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى، ط1، د.ت.

المقتنى في سرد الكنى 162/1،

ميزان الاعتدال في نقد الرجال، أبي عثمان الذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، د.ت.

وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان، أحمد بن خلكان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ط1، 1398 هـ، 1978 م .

الوفيات، أبو العباس أحمد بن حسن بن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط4، 1403ه.